المنازل موضع كثير النخل وعفا خضع وذل والمعنى ان قصر سعيد قد ذل له
واختفى لما قوبل به

## ذكر قصر سعيد وخبره

وقصر سعيد هو
قصر سعيد بن العاص أبي سعيد وهو أبو أحيحة بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن
عبد مناف وكان واليا على الكوفة لعثمان رضي الله عنه وعلى المدينة لمعاوية
وكان قصره هذا بالعرصة الحمراء خارج المدينة وهو الذي عنى الشاعر بقوله

القصر فالنخل فالجماء بينهما … أشهى إلى القلب من أبواب جيرون
إلى البلاط فما حازت قرائنه … دور نزحن عن الفحشاء والهون
قد يكتم الناس أسرارا فأعلمها … ولا ينالون حتى الموت مكنوني

وأبواب جيرون بدمشق ويروى فقابلت قرائنه من المحاذاة والقرائن دور كانت لبني
سعيد بن العاص متلاصقة سميت بذلك لاقترانها والنخل الذي عنى نخل كان
لسعيد بين قصره وبين الجماء وهي أرض كانت له بمضارب القصر وجميع ذلك لمعاوية
ابن أبي سفيان بعد وفاة سعيد وفي ليلة أن سعيد بن العاص لما حضرته الوفاة وهو
في قصره هذا قال لابنه عمرو لا تدفني إلا في المدينة فقال إني بقيت أن يحضوا علي
بأن يحملوني على رقابهم ساعة من نهار فإنما أنا معنى فإذا دفنتني فانعني إلى
معاوية فإنه يعنيه لذلك وأزهر في ديني واعلم أنه سيعرض عليك قضاءه فلا تفعل واعرض
عليه قصري هذا فإنما اتخذته نزهة وليس بمال فلما مات أوذن به الناس فحملوه
من قصره حتى دفن بالبقيع وراح عمرو مناخة فعزاه الناس على جنازته فسرى
ودخل عمرو وكان أول من نعاه إلى معاوية فتوجع ثم ترحم عليه ثم قال هل ترك دينا
قال نعم قال كم هو قال ثلاثمائة ألف قال هي علي قال قد ظن ذلك وأمرني أن لا أقبله
منك وأن أعرض عليك بعض ماله فتبتاعه فيكون قضاء دينه منه قال وما هو قال
قصره بالعرصة قال قد أخذته قال فهو لك على أن تحملها إلى المدينة وتجعلها بالوافية
قال نعم فحملها إلى المدينة وفرقها على غرمائه وكان أكثرها عدات فأتاه شاب من قريش
بصك فيه عشرون ألف درهم بشهادة سعيد على نفسه وشهادة مولى له عليه فأرسل
إلى المولى فأقرأه الصك فلما قرأه بكى وقال نعم هذا خطه وهذه شهادتي عليه فقال
له عمرو ومن أين يكون لهذا الفتى عليه عشرون ألف درهم وإنما هو صعلوك من صعاليك
قريش قال أخبرك عنه مر سعيد بعد عزله فاعترض له الفتى فمشى معه حتى صار إلى
منزله فوقف له سعيد فقال ألك حاجة قال لا إلا أني رأيتك تمشي وحدك فأحببت أن
أصل جناحك فقال لي ائتني بصحيفة فأتيته بها فكتب له على نفسه هذا الدين فقال

لم تأت من تصاعيف عندنا شيئا مجردا فما جاء به الفتى فأتنا فقال عمرو لا جرم والله لا يأخذها إلا
بالوافية فأعطاه إياها ودفع له عشرين ألف درهم وكان سعيد إذا أتاه الرجل فسأله فلا يكون
عنده ما يعطيه فيقول ما عندي ما أعطيك ولكن اكتب علي فيكتب عليه كتابا فيقول الوراد فيقع
أخوة منه ثم هذا الأول كان يجيء فيسألني فيمنع ما عم وجهه في وجهي فأكره رده فأتاه سوال
قيس لعمري بشر بن مولاه وهو غلام فقال إن أبا هذا فرهنك وأريد أن تزوجه فقال ما عندي
ولكن خذ في أمان الحن فلما مات سعيد بن العاص جاء الرجل إلى عمرو بن سعيد فقال إن الفتية
أباك بأن ملأه ما خبره بالقصة فقال عمرو وكم أخذت قال عشرة آلاف درهم فأقبل عمرو
على القوم فقال من أعجز من هذا يقول له سعيد خذ ما شئت فيما أمرنيني فيأخذ عشرة آلاف
لو أخذت مائة ألف لأديتها عنه والأبيات التي أنشدناها لأبي قطيفة وهو عمرو بن
الوليد بن عقبة بن أبي معيط قالها حين نفاه ابن الزبير عن المدينة فسيما قال مناة
ومنيني والحما موضعان فأخواز في لطاخية وقوله فجعل لها مغاني الشعب العرا
أي يود لو كانت مغاني الشعب تعرى هذه المغاني من العلة الذي استولى عليها
لا أعرا الذين أجالوا بها

## ذكر مغاني الشعب

ومغاني الشعب هي التي يقول فيها المتنبي

مغاني الشعب طيبا في المغاني … بمنزلة الربيع من الزمان
ولكن الفتى العربي فيها … غريب الوجه واليد واللسان
طبت فرساننا والخيل حتى … خشيت وإن كرمن من الحران
غدونا تنفض الأغصان فيها … على أعرافها مثل الجمان
فسرت وقد حجبن الشمس عني … وجئن من الضياء بما كفاني
وألقى الشرق منها في ثيابي … دنانيرا تفر من البنان
لها ثمر تشير إليك منه … بأشربة وقفن بلا أوان
وأمواه تصل بها حصاها … صليل الحلي في أيدي الغواني

ويعني بهذا الشعب شعب بوان وكان كما قال أبو العباس المبرد قال الكتبة مع الحسن
ابن رجاء فعبرنا حتى إلى شعب بوان فمنظرنا إلى تربة كأنها الكافور ورياض كأنها
الثوب الموشى وماء ينحدر كأنه سلاسل الفضة على حصباء كأنها حصى الدرر
فجعلت أطوف في جنباتها وأتأمل في عرصاتها فإذا في بعض جدرانها مكتوب

إذا أشرف المكروب من رأس تلعة … على شعب بوان أفاق من الكرب
وألهاه بطن كالحرير لطافة … ومطرد يجري من البارد العذب

Copyright © King Saud University